أكاديمية أرض فلسطين

الدبلوم العام في دراسات أرض فلسطين

بحث في الدبلوم العام

التطوّر التاريخي في المقاومة الفلسطينية: نظرة في الآليات والمآلات

إعداد الطالب:

عبدالله سيلا

السنة الدراسية :

2020-2019

الدبلوم العام

التطور التاريخي للمقاومة الفلسطينية :نظرة في الآليات والمآلات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مسألة بالغة الأهميّة في القضيّة الفلسطينيّة؛ وهي مسألة المقاومة ، حيث لا يمكن دراسة تاريخ القضيّة الفلسطينيّة بمعزل عن مسار المقاومة الفلسطينية بصفة خاصة، باعتبار المقاومة الأداةَ الفعّالة التي استطاع الشعب الفلسطيني عن طريقها كسب شيء من الكرامة والحرّية؛ غير أنّ المقاومة الفلسطينيّة لم تنشأ عن فراغ، إنّما مهّدتها ظروف عدّة منها سياسية وأمنية واقتصادية وغيرها. وكما أنّ المقاومة الفلسطينيّة قد مرّت بعدّة مراحل وبأشكال مختلفة؛ ولكلّ مرحلة وشكل خصوصيّة معيّنة، ولعلّ خير ما يفسّر ذلك هو انقسام المقاومة إلى مسلّح وغير مسلّح، كما سنقف على مظاهر من ذلك لاحقا.

ولمّا كان تاريخ المقاومة الفلسطينية حافلا باستراتيجيات متنوّعة؛ ممّا أوصلت المقاومة إلى ما عليه في واقعنا الحالي، فيجدر بنا البحث عن أبرز تلك الاستراتيجيات التي اتُّبعت في تاريخ المقاومة الفلسطينية، ومن ثم الوقوف على شيء من النتائج التي أدّت إليه.

وعليه سأحاول في البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

ماهي أبرز الاستراتيجيات المتّبعة في المقاومة الفلسطينية عبر تاريخها؟

وماهي أهمّ النتائج التي أدّت إليها تلك الاستراتيجيات؟ وكيف يمكن للمقاومة الفلسطينية أن تتجاوز التحدّيات التي تعانيها؟

المبحث الأول: في السياق التاريخي والسياسي للمقاومة الفلسطينيّة:

المطلب الأول: تحديد المصطلح

يهمّ في هذا المقام أن نبدأ بتحديد بعض المصطلحات البحثية حتى نتجنّب الخلط اللغوي الذي قد ينشأ عنه الغموض، فمن هذه المصطلحات مايلي:

أ- دلالة لفظ المقاومة:

إنّ الراجع إلى المعاجم العربية ليقف على معنى لفظ المقاومة يجد أنّ لفظ المقاومة مشتق من فعل قاوم ، حيث يقال قاوم العدوّ معناه واجهه ، وضادّه ، وفي نفس السياق نقول قاوم الإغراء والظلم والبرد وهكذا...[1].

إذن نخلص مما سبق أنّ لفظ المقاومة يتضمّن، من الناحية الاشتقاقية، معنى المواجهة والتضادّ.

أما من الناحية الاصطلاحية فلايخرج معنى لفظ المقاومة عن الإطار اللغوي العامّ، مع بعض التدقيقات.

فقد وردت في موسوعة لالاند الفلسفية بخصوص معنى المقاومة عدّة معاني أهمها ما يلي:

1- سمة مايقاوم ، ويقابله في الفرنسية résiste وهو بعنى فعل المقاومة.

2- والمعنى الثاني يطلق حسب لالاند على خاصية المادّة الحسية، وهذه الخاصية تكون المادّ بموجبها قابلة لإدراك اللمس والجهد العضلي، باعتبارالمقاومة هي أول صفة للأجسام، حسب لالاند.

3- والمعنى الثالث هو المعاندة والمعارضة لحركة ما ، وفي هذا المعنى يفهم منه المنع والكبت، حيث يقال قاوم أهواءه بمعنى منعها وكبتها.

4- هو بمعنى ما لايمكن تحطيمه أوتفكيكه بفعل خارجي[2].

إنّ مايمكن استخلاصه ممّا سبق أنّ دلالة لفظ المقاومة تضمّن معاني المواجهة والمعارضة والمنع والصمود، وعليه سنرى، حسب التطوّر التاريخي، أنّ المقاومة الفلسطينية لاتخرج من هذا السياق الدلال، حيث قاومت الكيان الصهيوني وعارضته

وحلفاؤه بكلّ صمود ، فلننقل إلى الإطاري التاريخي السياسي لنقف على هذه الخصوصيّة للمقاومة الفلسطينية.

---

[1]- انظرمختار عمر، أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص1875.

[2]-انظر لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب :خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان/ باريس ، فرنسا،ط2، 2001م، ص1214، 1215.

المطلب الثاني: التطوّر التاريخي والسياسي للمقاومة الفلسطينية:

نشير بدءا إلى صعوبة التحديد الكمي لنشأة المقاومة ، حيث إنّ المقاومة عمليّة لازمة للبشرية ، فهي من وسائل الحرب لأجل البقاء، فالشعب الفلسطيني لايخرج عن هذا الإطار الإنساني العامّ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإذا كان هناك بعض الدارسين للقضية الفلسطينية يرجعون نشأة المقاومة إلى بداية الاحتلال[1] سواء البريطاني أو الصهيوني، فإنّ هذا الحكم يحتاج إلى مراجعة وتدقيق؛على أساس أنّه يمكن القول إنّ المقاومة ، حسب الدلالات اللغوية التي مرت بنا آنفا، والتي تتضمّن المواجهة والمعارضة والصمود، قد سبقت تلك الفترة بكثير، حيث تمتدّ إلى الحروب الصليبية وماقبلها ، إذا أخذنا بعين الاعتبار المعارضات التي قام بها بعض المماليك والدول الإسلامية حفاظا على فلسطين نذكر على سبيل المثال دور عماد الدين زنكي ونور الدين محمود و صلاح الدين الأيوبي [2]، فما قام به هؤلاء وأمثالهم لاتقل مقاومة عمّا قام به غيرهم، فكل عاش زمانه.

لكن هذه الصعوبة التاريخيّة المتعلقة بتحديد نشأة المقاومة لاتمنع من الوقوف على بعض المراحل الجوهرية التي تطوّرت المقاومة الفلسطينية عبرها، والتي أنتجت ما نراه الآن من واقع يؤسف له. والتي فرضت على المقاومة أن تتشكّل بكل خاصّ. ونذكر من تلك المراحل مايلي:

الاحتلال البريطاني :

لقد بدأت بوادر المقاومة الفلسطينية تظهر بشكل منظّم ومنسّق منذ عهد الاحتلال البريطاني(1918-1948م)، خاصة بعد وعد بلفور[3]؛ إذ إنّ المقاومات التي سبقت تلك المرحلة لم تكن منظّمة ولا منسّقة ، حيث كانت في إطار احتجاجات جزئيّة[4]. لقد طالب الفلسطينيون في فترة الاحتلال البريطاني بإلغاء عدد من القرارات التي ليست في صالح الشعب الفلسطيني؛ من تلك القرارات وعد بلفور ، والهجرة اليهودية المستمرة، وبيع الأراضي لليهود وغير ذلك مما أدّى إلى نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية[5].والجدير بالذكر هو أنّ المقاومة في تلك المرحلة كانت

---

[1]- انظر شلهوب، فرج: المقاومة الفلسطينية، مراحل التطوّر وآفاق المستقبل، د.ط، د.ت، الأردن، ص142.

[2]- انظرمحمد صالح، محسن:القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية، وتطوّراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012م/1433ه ص19.

[3]- يقصد بوعد بلفور الوعد الذي أخذته البريطانيا لإنشاء وطني قومي لليهود في فلسطين وذلك بتاريخ1917/11/2م. انظر انظرمحمد صالح، محسن، م.س، ص34.

[4]- انظر شلهوب، فرج: م.س، ص142.

[5]- انظر انظرمحمد صالح، محسن، القضية الفلسطينية م.س،ص44.

سلمية[1]، ويبدو لي أنّ ذلك الأمر يرجع إلى عدم توفّر الجوّ المناسب للمقاومة المسلّحة في تلك الفترة ، خاصة كانت فلسطين تحت ضغوطات استعمارية البريطانية والدولية. الأمر الذي نشأت عنه الثورة عدة ثورات بما في ذلك ثورة البراق وثورة القسّام والثورة الفلسطينية الكبرى[2].

من المقاومة إلى الانتفاضة بعد الحرب 1967م:

لقد تطوّرت المقاومة بشكل كبير، بعد حرب حزيران 1967م حيث، كان من الطبيعي أنّ تترك تلك الحرب بعض آثار في الشعب الفلسطيني، ومن شأن ذلك الاستعداد للمراحل القادمة، حيث إنّ الحركة الصهيونية، استغلت فترة انهزام العرب، في توسيع الاستيطان على الأراضي الفلسطينية؛ لكن قد قابل الشعب الفلسطيني ذلك الهلع الإسرائيلي، في الاستيطان والعنف بمقاومة متطوّرة متمثّلة في الانتفاضة[3] الكبرى، ممّا مثّل نوعا من النجاح للمقاومة الفلسطينية ، حيث أكسب الشعب الفلسطيني هيبة كبيرة في وجه الكيان الصهيوني، لقد نتجت عن الانتفاضة عدة نتائج إيجابية ، منها الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني لدى الأمم المتحدة، وصدور قرار تؤيّد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والكفاح المسلّح، لكن هذه القرارات لم تجد ثقة مطلقة لدى الشعب الفلسطيني، حيث كان الشعب الفلسطيني على وعي بما تكنّه الأمم المتّحد من نزعة الوقوف مع الكيان الصهيوني، وبالتالي فقرارات الأمم المتّحدة في القضية الفلسطينيّة هي قابلة للتغيير لصالح الكيان الصهيوني[4]. ولعلّ هذا النجاح الباهر للمقاومة الفلسطينية المتمثّلة في الثورة الكبرى، هو ما أدّى بالباحث محسن محمد صالح إلى اعتبار الثورة الكبرى من أعظم الثورات في تاريخ فلسطين الحديث[5].الواقع أنّ الانتفاضة الفلسطينية لم تأت عن فراغ، إنّما كانت ردّ فعل طبيعي للقمع البريطاني والإسرائلي، الذي نتجت عن جريمة الاحتلال الصهيوني وحلفاؤه .ومن هنا أصبحت المقاومة الفلسطينية تستمدّ مشروعيّتها من الشرائع السماوية إضافة إلى القوانين الدولية [6]من الناحية النظرية،

---

[1]- انظر المصدر نفسه، ص45.

[2]-انظر شلهوت، م.س،ص142، وانظر محمد صالح،محسن، م.س، ص46.

[3]- لقد عُرّفت الانتفاضة بأنّ:«مظهر للمقاومة يتّسم بشموله في المكان والمشاركة الجماهيرية وامتداده في الزمان، ويتضمّن استخدام أنماط المقاومة المدنية العنيفة واللاعنيفة أو أنماط المقاومة العسكرية العنيفة أويجمع بينهما معا».الأزعر، خالد محمد، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م،ص54.

[4]- انظر الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية ،م.س، ص93، 94، 95. وما بعدها؛ وانظر محمد صالح، محسن، م.س، ص88.

[5]- انظر محمدصالح، محسن: القضية الفلسطينية، م.س، ص51.

[6]- انظر شلهوت، فرج، م.س، انظر الملخص في مقدمة البحث المذكور.

نخلص مما سبق أنّ المقاومة الفلسطينية قد مرت في تطوّرها التاريخي عبر عدّة مراحل ، ومن أبرز تلك المراحل التي أثّرت في مسار المقاومة إلى جانب العوامل التي هي وراء نشأة المقاومة وتطوّرها مرحلتين، فتمثّلت المرحلة الأولى في فترة الانتداب البريطاني، في حين تمثّلت الثانية في فترة ما بعد الحرب 1967م، وما خلّفته الحرب من آثار استفاد منها الشعب الفلسطيني، كعدّة للقتال والنضال؛ غير أنّ المقاومة في تاريخها الطويل لم تتخذ استراتيجية واحدة، إنّما اتخذت عدة استراتيجيات عدة، وسأحاول الوقوف على بعض خصائص تلك الاستراتيجية، نظرا لأهميتها في مسار المقاومة الفلسطينية.

المبحث الثاني: آليات المقاومة الفلسطينيّة:

المطلب الأوّل :المقاومة غير المسلّحة :

أهمية سؤال الآليات المقاومة تكمن في أنّ المقاومة لن تكون ناجحة مهما كانت إذا لم تتبن استراتيجية واضحة ومنظّمة، لقد أشرت إلى أنّ المقاومة قبل الاحتلال البريطاني، لم تكن منظّمة ، وهذا لايعني خلوّ المقاومة في تلك المرحلة من كل شكل من أشكال التنظيم، إنّما أعني أنّ المقاومة لم تكن على ما أصبحت عليه المقاومة في تاريخ فلسطين الحديث، نتيجة الوعي السياسي المتطوّر.

أتناول في هذا المطلب النوع الأوّل من أنواع المقاومة، وهو المقاومة غير المسلحة، حيث لم تبدأ المقاومة الفلسطينية باستعمال الأسلحة ، إنّما سبق ذلك الاستعمال، مراحل تطوّر المقاومة الفلسطينية عبرها، ويتميّز ذلك النوع من المقاومة بالنضال عبر المسيرات السلمية، والتظاهرات ، والتفاوض، دون استعمال العنف، أو السلاح، وقد يطلق على هذا النوع المقاومة المدنية[1]؛ ويبدو لي، أنّ الغالبة على المقاومة الفلسطينية عبر التاريخ، هي الكفاح غير المسلّح لكن لما كان العدو الصهيوني يعتمد الأسلحة في تحقيق أهدافه من الاستيطان ومحاولة الاستئصال الشعب الفلسطيني عن طريق التهجير، لما كان ذلك كذلك لقد اضطرت المقاومة الفلسطينية إلى استعمال السلاح؛ لقد قال أمين الحسيني في هذا السياق: «كنّا ما نزال حتى 1932 على شيء من الأمل، ولكنه زال مع الزمن، كلّ عذابنا...كلّ آلامنا كانت تعدّ بعناية لم يكن أمامنا غير الشهادة»[2]. ولعلّ خير ما يمثّل ذلك النوع من المقاومة هو ما مارسه الشعب الفلسطيني خلال الاحتلال البريطاني ، حيث لم يسلك طريقة العنف والقتال بالأسلحة ، إنّما اختار إجراء المفاوضات[3]؛ لكن لعلّ السؤال المركزي هو هل استطاع الشعب الفلسطيني أن يحقّق أهدافه من التحرير ، من خلال اعتماده على سياسة المقاومة غير المسلّح؟

للإجابة عن ذلك يمكن القول، إنّه بالرغم من أنّ إمكانيّة المقاومة غير المسلّحة قد كانت محدودة بالمقارنة إلى المشروع الصهيوني المتّبع فإنّ التمسّك بالحقوق الفلسطينية بمافي ذلك الإصرار على المطالبة بالاستقلال بأي وسيلة كانت، فعلى الرغم من ذلك ،لقد حقّقت عدة انجازات، سواء من ناحية التأثير على القوى المستعمرة والكيان الصهيوني، لعلّ خير ما يفسّر ذلك هو التنازلات التي حصلت

---

[1]- انظر الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية ، م.س، ص199

[2]- انظر محمدصالح، محسن: القضية الفلسطينية، م.س، ص47.

[3]- ؛ وانظر محمدصالح، محسن: القضية الفلسطينية، م.س، ص45.

في بعض قرارات الأمم المتحدة؛ منها إلغاء وعد بلفور، وإيقاف الهجرة اليهودية، ووقف بيع الأراض لليهود،وغير ذلك مما حصل في تاريخ المقاومة قديما.

المطلب الثاني:المقاومة المسلّحة المتطوّر بعد حرب 1967.

يمكن القول إنّ حرب 1967م تعتبر من أكبر الإرهاصات الممهّدة للمقاومة المسلّحة المتطوّر ، حيث انكشف الضعف العربي عقب تلك الحرب، بعد ما انكشف المرة الأولى عقب حرب1948م، الأمر الذي خيّب أمل الشعب الفلسطيني في الدفاع العربي عن الحقوق الفلسطينية وفقدان الثقة في الأنظمة العربية[1]؛ ولعلّ هذ الأمرهو ما شجّع على تطوّر المقاومة المسلّحة[2] باعتبارها الطريق الوحيد المناسب لتحرير فلسطين.

في هذا الإطار ظهرت عمليات فدائية عديدة، حيث تم تجميع الإمكانيات التسليحية والمالية إلى جانب تدريب المكافحين؛ لقدتم ذلك في خارج فلسطين وداخلها، أما خارجها فقد كان أكثر تنظيما ، متمثلة في قواعد قوية في الأردن ولبنان،وأما داخل فلسطين فقد كانت الأنشطة الفدائية سرية ، ويبدو أنّ ذلك يرجع إلى الضغوطات الإسرائلية[3].

إلى جانب ذلك تعتبر بعض الثورات التي قام بها الشعب الفلسطيني بدايات مباشرة للمقاومة المسلّحة ، حيث اعتبرت المقاومة المسلّحة كأداة للثورة، بعدما أصبحت إمكانية المقاومة غير المسلّحة محدودة، خاصة مع حلول الثمانينات؛ حيث إنّ العمل الفدائي كشكل من أشكال المقاومة المسلّحة لم تبلغ إلى المستوى المطلوب من تحرير فلسطين؛ ولعل ذلك يرجع إلى تركيز العمل الفدائي في خارج فلسطين، وفي المقابل كانت إمكانية المقاومة المسلّحة داخل فلسطين محدودة بالمقارنة إلى المقاومة الخاريجية[4].

---

[1]- انظرالمقادمة، إبراهيم:معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين،د.ط، .ت، ص221 انظرم.ن، ص 82؛علما بأنّ المقاومة الفلسطينية لاتنفصل عن الإطار العام للصراع العربي الصهيوني، حسب بعض الدراسات.انظر على سبيل المثال انظر الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية ، م.س، ص8،9.

[2]- لاأنكر وجود المقاومة المسلّحة قبل حرب1967م، لكن هذه المقاومة المسلّحة كانت في أشكال فردية وعفوية ، إضافة إلى إمكانية محدودة.انظر [2]- انظر الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية ، م.س، ص37.

[3]- انظر انظر شلهوت، فرج، م.س، ص143، وانظر انظر محمدصالح، محسن: القضية الفلسطينية، م.س، ص88.

[4]- انظر انظر الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية ، م.س ،ص70،

إلى جانب ماسبق، يمكن القول إنّ المقاومة المسلّحة قدتوّجت بظاهرتين مفلتتين، الظاهرة الأولى ، تتمثّل في الانتفاضة المباركة التي حدثت 1987/12/9م. وأماالظاهرة الثانية فقد نتجت عن الأولى ، وهي ظهور حركة حماس إثر الانتفاضة المباركة.

لقد اعتبر الانتفاضة أضخم الصراعات العربية الصهيونية، منذ حرب أكتوبر 1973م، ولقد سبقت بسلسلة عمليات فدائية وعدة غارات بطائرات شراعية على معسكرات إسرائيلية من طرف المقاومة مما اتسمت بجرأة غير مسبوقة إضافة إلى مصرع العديد من جانين الفلسطيني والإسرائيلي[1]

لقد برزت حركة حماس بالإعلان عن الاستعداد لمواجهة العدو إسرائيل، وكان هذا البروز رد فعل لهيمنة الإسرائيل على الشعب الفلسطيني ، والدعوة إلى رد الاعتبار بالقضية الفلسطينية، ومن هنا تمكنت الحركة من الحد من مشاعر الخوف والعجز[2].

[1]- انظرم.ن، ص94، 95.

[2]- انظر محمد صالح، حسن: الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط5، 2012م/1433ه ص171؛ وانظر المدلل،وليد حسن، و أبوعامر،عدنان عبدالرحمن: دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، غزة، فلسطين، ط1، 1434ه/2013م، ص227.

المطلب الثالث:استراتيجية المقاومة الفلسطينية:

لقد كان كلامنا في المطلب السابق عن نشأة المقاومة الفلسطينية ، وتطوّرها ثم عن نوعي المقاومة ، إن المقاومة كغيرها من الحركات التحررية سُنتها النهوض تارة والهبوط أخرى ، وهذا يرجع ، حسب مايبدو لي، إلى العوامل التي تحكمها من جهة وإلى الاستراتيجيات المتبعة من جهة أخرى. لقد اعتمدت استراتيجيات وأساليب متنوّعة في المقاومة الفلسطينية ، وهذه الاستراتيجيات تختلف من حركة إلى حركة، ولعل السؤال الذي يطرح في هذا الإطار هيك ماهي أهم الاستراتيجيات المتبعة في المقاومة الفلسطينية؟ وما مدى فاعليّتها في مسار التحرير الفلسطيني؟

للإجابة على تلك التساؤلات وغيرها يمكن القول بأنّه تتمثّل أهمّ الاستراتيجية المتبعة في المقاومة في الطرق التي اتبعها المقاومون وهذه الطرق كما أشرنا إليه آنفا تختلف من حركة إلى أخرى، ومن أهم تلك الحركة نذكر على سبيل المثال الحركة الوطنية الفلسطينية وحركة الفتح وحركة حماس.

بخصوص الحركة الوطنية الفلسطينية، لقد اتبعت استراتيجيات عدة منها الطرق الدبلوماسية ، وعلى سبيل المثال قد حاولت الحركة، في القديم، إقناع البريطانية في التخلي عن وعد بلفور، وهذه الطريقة السلمية كانت طبيعيّة إذا نظرنا إلى الإمكانية التي كانت للحركة، حيث لم يكن للحركة في تلك الظروف أن تغامر بنفسها بمحاربة الاحتلال البريطاني ، مما اقتضى الأمر سلوك الطرق السلمية حتى يتسنى سلوك المواجهة المسلّحة[1].

أما حركة فتح التي انحدرت من الإخوان المسلمين الذين كان يغلب على منهجهم التريّث والجوانب التربويّة والإيمانية ، فالاستراتيجات التي اتخذتها الحركة في أوّل أمرها هي الكفاح المسلّح، باعتباره وسيلة لتحرير فلسطين، حيث تشير دراسة إلى أنّ أول عمل مسلّح لفتح حصل 1965/1/1م، وبعدها قامت بسلسلة من العمليات المسلّحة[2].

غير أنّ حركة فتح رغم ما قدّمته من انجازات على سبيل الكفاح متمثلة في المقاومة المسلّحة إلّا أنّها حوّلت استراتيجية المقاومة حيث تبنّت التوجّه العلماني[3]،

---

[1]- انظر انظر محمد صالح، حسن: القضية الفلسطينيّة، م.س، ص45.

[2]- انظر م.ن، ص77، وانظرالمقادمة، إبراهيم:معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين،م.س،222.

[3]- انظر محمد صالح، حسن: القضية الفلسطينيّة، م.س، ص78.

ولعل الهدف من هذا هو تجنّب عداء الأنظمة الاستعمارية والصهيونية نحو فتح، كما هو الشأن للحركات الإسلامية الجهادية[1].

وإذا انتقلنا إلى حركة حماس، للوقوف على استراتيجيتها المتبعة في المقاومة نجد أنّ حماس كغيرها من حركات الجهاد تتّبع استراتيجية استمالة الجمهور من منطلق ديني، والدعوة إلى المقاومة بكونها جهادا، ولقد ورد عن زعيم الحركة، وهو الشيخ أحمد ياسين أنّه ذكر ما يعبّر عن الموقف الديني السياسي ، وهو قوله:«إنّ العنصر الفعّال في الانتفاضة والأساسي هو العنصر الإسلامي مع مشاركة التوجّهات الأخرى فيها بشكل أو بآخر»[2].

ومن أبرز الاستراتيجيات التي اتبعتها حماس لتعبئة الشعب والمقاومة مايلي:

-نشر الأفكار عبر الخطب الجمعية.

- تنظيم المهرجانات والندوات لتأييد الانتفاضة

-تزويد المجلات الإسلامية بأفكار الانتفاضة

-إخراج الكتب والدراسات عن الانتفاضة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ حركة حماس على العكس من حركة فتح التي قبلت الحلول السياسية، حيث إنّ حماس لاتعترف بالحلول السياسية، بكون هذه الحلول، حسب حماس، تعطي الشرعية للدولة المغتصبة[3].

إنّ ما نخلص إليه في هذا المقام هو أنّه قد تطرقنا مما سبق إلى أهمّ الاستراتيجيات لبعض حركات المقاومة، وقد رأينا أنّها تختلف من حركة إلى أخرى حسب المبادئ التي تنطلق منها والغايات التي تسعى إليها.

---

[1]- انظر م.ن، ص77.

[2]- أبو العمرين، خالد نمر:حماس، حركة المقاومة في فلسطين، جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر،ط1، 2000م، ص252، 324؛ وانظرمحمد صالح، حسن، م.س، ص105.

[3]-انظر م.ن، ص325.

المبحث الثالث: مآلات المقاومة الفلسطينية

المطلب الأوّل واقع المقاومة الفلسطينية:

إنّ الواقع الذي تشهده المقاومة الفلسطينية اليوم ما هو إلا نتيجة تاريخية منطقية للتطوّرات التي سبقه؛ وهذا الواقع لايمكن تفسيره بغض النظر عن مصير المقاومة ، سواء فيما يتعلق بدور السلطة الفلسطينية أو دور الجمهور، وكما لا يمكن تفسيره بدون أخذ الاتفاقيات الأخيرة كمحاولة حسم القضية الفلسطينية في الظاهر، إضافة إلى الآثار التي نتجت عن تلك الاتفاقيات.

ومن تلك الاتفاقيات التي كانت لها أثر مباشر لواقع المقاومة الفلسطينية نذكر اتفاقية أوسلو[1]، اعتبرت تلك الاتفاقية هي المرجع الأساسي في الحلول السياسية للقضية الفلسطينية، الأمر الذي ، يبدو أنه أثّر في مسار المقاومة الفلسطينية، باعتباره فتح الباب أمام المفاوضات مع الإسرائيل[2].

الواقع أنّ الهدف وراء اتفاقية أوسلو كان لاحتواء فلسطين من طرف إسرائيل وحلفاءه ، وذلك عن طريق منظمة التحرير الفلسطينية. وإذا كان من المتوقّع أن تؤدّي الاتفاقية إلى تحسين الوضعية الفلسطينية ، بما في ذلك ضمان الاستقلال، فإنّ واقع القضية الفلسطينية تدلّ على خلاف ذلك؛ ولعلّ هذا الأمر هو الذي جعل بعض الباحثين اعتبروا الاتفاقية مغامرة[3]، إلى جانب كون الاتفاقية أشد خطورة على المقاومة الفلسطينية؛ حيث تضمنت الاتفاقية «وقف المقاومة والالتزام بقمعها، والتخلّي عن الانتفاضة، التعاون الأمني...»[4]، الأمر الذي كانت له انعكاساته على فلسطين في عدة مجالات ، الاقتصادي، الأمني، وغير ذلك، حيث تم الاعتماد على المفاوضات دون المقاومة كما كان الأمر الاستراتيجية السائدة لدى منظمة التحرير الفلسطيني.[5].

وفي هذا السياق أشير إلى أنّ تراجع المقاومة والاعتماد على المفاوضات

---

[1]- اتفاقية أوسلو هي الاتفاقيات التي تمت بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين وبين الصهاينة وذلك سنة 1993م بالنرويج. انظر محمد صالح، حسن: القضية الفلسطينيّة، م.س ص 103، 112.

[2]-انظر أحمد، حسام محمود:أثر إتفاق أوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية1993-2014م، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى ، السنة الجامعية، 1437/2016ه،ص"ز" من المقدمة.

[3]- انظر أبو ليلى، قيس عبدالكريم وآخرون: خمس سنوات على اتفاق أوسلو، شركة التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، لبنان/الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2001م،ص13، 14، 15.

[4]- المصدر نفسه ص14.

[5]- انظر المصدر نفسه، ص13، 14، 15.

من شأنه أن يشجّع على توسيع الاستيطان، في الأراضي الفلسطينية، حيث يمكن للكيان الصهيوني انتهاز فرصة المماطلة في توسعة الاستيطان ، حيث إنّ من أكبر أهداف إسرائيل تكريس ظاهرة الاستيطان، نذكر على سبيل المثال، التوسعة الاستيطانية التي شرعت الإسرائيل منذ اللحظات الأول للاستيطان، خاصة بتاريخ1967/6/28م، حيث إنّ هدف الإسرائيل هو الحصول على مساحة أكبر حسب ما تمكّنت من ذلك[1].

ولم تقتصر تبعات اتفاقية أوسلوعلى تطوير المشاكل الداخلية لفلسطين إنّما أدت إلى تعقيد الأمور الخارجية لفلسطين. فعلى سبيل المثال لم يكن لفلسطين خيار في تحسين دبلوماسيتها إلا خيار المفاوضات مع إسرائيل، حسب اتفاقية أوسلو مما كان له آثار سلبية ،من ذلك منعها من أشكال متنوّعة للعمل الدبلوماسي، الأمر الذي جعل بعض الباحثين ينادون بضرورة التحرّر عن بنود اتفاقية أوسلولتحقيق سياسة خارجية فلسطينية منفتحة غير مقيدة [2].

المطلب الثاني: في حدود المقاومة الفلسطينية:

إنّ الناظر في تاريخ المقاومة الفلسطينية والمراحل التي تطوّرت خلالها، يلاحظ أنّ المقاومة بجميع أشكالها قد حقّقت انجازات عديدة ، خاصة على الصعيد السياسي؛ فإذا كانت المقاومة غير المسلحة والمقاومة المسلّحة غير المتطوّرة قد أدتا دورهما في نطاقهما حسب إمكانياتها المحدودة، كما أشرت إليه سابقا، فإنّ المقاومة المسلّحة المتطوّرة قد استطاعت أن ترجع المعنوية للشعب الفلسطيني بشكل كبير، ويتمثّل ذلك في الأنشطة الجهادية والعسكرية التي قامت بها الحركات التحرريّة ، نخص بالذكر حركة فتح في بداية تأسيسها ثمّ حركة حماس التي استمرت على مبدإ الجهاد منذ تأسيسها إلي وقتنا الحالي[3].

ومن جهة أخرى إذا نظرنا إلى الاستراتيجيات المتّبعة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، نجد تنوّعا بالغا يكاد يصل إلى حدّ التضاد. بما في ذلك استراتيجية التسوية مع إسرائيل، واستراتيجية المفاوضات واستراتيجية عدم المصالحة على الإطلاق مع الكيان الصهيوني وغير ذلك كما مرّ معنا سابقا.

---

[1]-انظر التفكجي، خليل(خبير شؤون الاستيطان): الاستيطان الصهيوني، الأهداف والنتائج، وحدة الدراسات والبحوث، مؤسسة القدس، بيروت، لبنان، أغسطس2002م،ص19.

[2]-انظر انظر أحمد، حسام محمود:أثر إتفاق أوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية،م.س،ص 72.

[3]- لقد كانت حركة فتح وقت نشأتها حركة جهادية قتالية ، ثم تحوّلت إلى حركة سلمية ، وانظر المقادمة، إبراهيم:معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين،م.س،222؛ و انظر بخصوص مبدإ حركة حماس الجهادية محمد صالح، حسن: القضية الفلسطينيّة، م.س ص104.وانظر حول نشأة حركة فتح ص77.

بالنظر إلى واقع المقاومة الفلسطينية يمكن القول إنّه قد كانت لاستراتيجيات المختلفة المتبّعة في مسار المقاومة الفلسطينية آثار على واقع المقاومة ، وهذه الآثار منها الإيجابية والسلبية.

وبخصوص الآثار الإيجابية لقد تمثّلت في ما أشرت إليه سابقا من الدور الذي قدّمته المقاومة المسلّحة وغير المسلّحة غير المتطوّرة والمتطوّرة، وفي المعنوية التي استطاعت المقاومة استرجاعها بعد تبيّن ضعف التحالف العربي خاصة إثر حربي 1948/ و1967م.

أمّا فيما يتعلّق بالآثار السلبية، فتتمثّل في نقاط عدّة، نذكر من أهمّها مايلي:

- أشير في هذه النقطة إلى أمر لافت في استراتيجيات المقاومة المرتبطة بواقعها ، وهذا الأمر يتمثّل في غياب استراتيجية توحيد الصفوف؛ حيث إنّ الناظر في تطوّر المقاومة الفلسطينية يقف على ذلك الغياب، سواء خارج فلسطين أي بين العرب عامة أو داخل فلسطين، بين أبناء الشعب الفلسطيني.

أمّا في ما يتعلّق بغياب توحيد الصفوف بين العرب ، فنقف على ذلك عندما نعود إلى تاريخ التحالف العربي بخصوص القضية الفلسطينية قديما وحديثا.

ويتمثّل ذلك في مواقف العرب من التعامل مع إسرائيل، حيث يذهب البعض إلى فكرة عدم الاعتراف والمصالحة مع إسرائيل، في حيث يذهب البعض الآخر إلى قبول التسوية مع الكيان الصهيوني، نذكر على سبيل المثال قبول مصر بالتسوية مع إسرائيل في اتفاقية كامب ديفيد، وكذلك توقيع الأردن اتفاقية التسوية مع الكيان الصهيوني[1].

أما فيما يتعلّق بداخل فلسطين، فنلاحظ عدم توحيد صفوف مقاومة الكيان الصهيوني، حيث إذا كانت الحركات الجهادية الإسلامية تدعو إلى الجهاد ضد إسرائيل بلا محاباة، فإنّ منظمة التحرير الفلسطينية قد اعترفت بالمصالحة مع إسرائيل؛ ولعلّ خير ما يدلّ على ذلك اتّفاقية أوسلو، التي عرّضت المنظمة لانتقادات عديدة[2]، الواقع أنّ هذا الأمر يعطي الشرعية والجرأة للكيان الصهيوني وتكريس عملية الاحتلال.

---

[1]- انظر أبو العمرين، خالد نمر:حماس، حركة المقاومة في فلسطين، م.س، ص246؛ وانظر محمد صالح، حسن، القضية الفلسطينية، م.س، ص103.

[2]- انظر محمد صالح، حسن: القضية الفلسطينية،م.س، ص112، 113. وقد ورد خطاب عن الرئيس ياسر عرفات فيه اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في العيش في

ومن جهة أخرى نرى عدم التوحيد في المبادئ؛ حيث إنّ منظمة التحرير الفلسطينيّة تتبنّى المبدأ العلماني، في حين إنّ الحركات الجهادية مثل حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي تتمسّك بالمبدأ الإسلامي للمقاومة وهذا المبدأ هو الذي يعطي للجهاد كخطة لمقاومة الاحتلال والكيان الصهيوني مشروعيَّته كما ظهر منذ الانتفاضة الأولى، إضافة إلى تبادل العداوة بين الإخوان المسلمين وحركة فتح من جهة، وعدم وجود قواسم مشتركة بين الإخوان وبين حركة الجهات من جهة أخرى[1].

- إضافة إلى ما سبق ، هناك بون شاسع بين أهداف الشعب الفلسطيني وبين موقف السلطة الفلسطينية من القضية الفلسطينية، ويتمثّل ذلك البون في قبول السلطة لبعض الاتفاقيات دون استفتاء للشعب الفلسطيني، وخير شاهد على ذلك اتفاقية أوسلو والدعوة إلى التسوية السياسية ، وغيرذلك[2] ممّا يدلّ على التراجع النضالي من قبل منظّمة التحرير الفلسطيني، كممثّل رئيسي للشعب لدى الأمم المتحدة ، يبدو أنّ هذا الترجع النضالي قد كان له بعض الآثار في مسار المقاومة الفلسطينية، حيث فتح المجال لإبرام اتفاقيات أخرى نذكر في هذا المجال صفقة القرن.

-وهناك نقطة أخرى مهمّ أيضا في هذا السياق، تتمثّل في الكفاءة القتالية؛ حيث إنّ الناظر في تاريخ المقاومة الفلسطينيّة يرى أنّ الجيوش العربية قبد انهزمت أمام

إسرائيل عدة مرات، نذكر حرب 1948م وحرب 1967م، وبخصوص الشعب الفلسطيني نرى السقوط متكررة في صفوف المقاومين، على سبيل المثال لقد خلّفت

سلام.انظر مضمون الخطاب في :أحمد، حسام محمود:أثر إتفاق أوسلو على الدبلوماسية الفلسطينيةم.س،ص159.

[1]- انظر انظر أبو العمرين، خالد نمر:حماس، م.س، ص255. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الأهداف كذلك تختلف بين المنتمين إلى الأحزاب والمنظمات داخل فلسطين حسب اخلاف المصالح ، حيث يتّخذ البعض العمل الحزبي كوسيلة لتوفير لقمة العيش، في حين نرى البعض الآخر يناضل من أجل حصول الحرية ، ولو أدّى ذلك إلى الاعتقال .انظر الأزعر، خالد محمد، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، م.س، ص35. وقد عبّر الباحث عن هذه التفرقة بين حركات المقاومة، حيث قال:«لقد أخطأ الإخوان وأخطأت "فتح" حينما تمادى الطرفان في العداوة، وأخطأ الإخوان وأخطأت حركة الجهاد حينما لم يلتقوا على القواسم المشتركة الكثيرة وتواجهوا على أسباب الاختلاف القليلة...».المصدر نفسه، ص241؛ وانظر خرطبيل، جميل:وأد منظمة التحرير الفلسطينية ،ص60. طبعة موقع:-www.pdf books.org

[2]- لمزيد التفاصيل انظر محمد صالح، حسن، القضية الفلسطينية، م.س، ص109، 110.

الانتفاضة الأولى في صفوف الشعب الفلسطيني حسب بعض الإحصائيات1540 شهيدا، و130ألفا من الجرحى واعتقال حوالي 116ألفا[1].

الواقع أنّ هذا الأمر قد يرجع، حسب ما يبدولي، من جهة، إلى مسألة الكفاء القتالية والإعداد المناسب، وكما يرجع من جهة أخرى، إلى نوعية الأسلحة التي تستخدم في مواجهة العدوّ ، حيث ليست العبرة بالكمية دائما ، إنّما العبرة أحيانا بالكيفية والنوعية.

لقد نجحت الانتفاضة بشكل كبير من ناحية اكتساب المعنوية للشعب الفلسطيني، وفي إدخال شيء من الرعب في قلب الكيان الصهيوني، مع ذلك خلفت العديد من الضحايا، ومازالت الضحايا تسقط جرّاء العدوان الصهيوني.

ويبدو أنّ حركة حماس، قد تفطن إلى هذا النقص، مما جعلها تتميّز بالكفاءات القتالية كما اعترف بذلك العدو الصهيوني[2].

الواقع أنّ غياب استراتيجية توحيد الصفوف والمبادئ، إضافة إلى غياب الكفاءة القتالية الكافية ضد إسرائيل قد كان وماتزال له آثار سلبية على مسار المقاومة الفلسطينية، الأمر الذي اعتبره من أهمّ التحدّيات أمام المقاومة الفلسطينية[3].

لا أنكر دور التحالف الدولي للأمم المتحدة والكيان الصهيوني في دعم الاحتلال الإسرائيلي والاعتداء على فلسطين، فمع ذلك إنّ لتوحيد الصفوف والمبادئ مع الإعدد المناسب لقتال الكيان الصهيوني دورا مهما في مواجهة الكيان الصهيوني، سواء كان داخل فلسطين، أو خارجها في العالم العربي والإسلامي بخصوص مقاومة الكيان الصهيوني.

---

[1]- انظر المصدر نفسه، ص105.

[2]- انظر المصدر نفسه،ص.ن، وفي هذا السياق نذكر الكفاءة القتالية والاستراتيجية لحزب الله اللبناني كما ظهر خلال حربه مع إسرائيل، حيث يبدو أنّ انهزام إسرائيل أمام حزب الله في حرب تموز/يوليو عام 2006م يرجع إلى تلك الكفاءة السياسية التي يتمتّع بها الحرب على غرار حركة حماس الفلسطينية.انظر تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي:دروس مستخلصة من حرب لبنان(تموز2006) ترجمة عدنان أبو عامر، مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات، بيروت، لبنان، كانون الأول/ديسمبر2007م، ط1، 2008م/1429ه، ص60.

[3]- انظرشلهوب، فرج المقاومة الفلسطينية، م.س، ص148.

الخاتمة:

لقد رأينا فيما سبق كيف تطوّرت المقاومة الفلسطينية، وذلك حسب الظروف التي مرت بها فلسطين، وأشرنا إلى قدم المقاومة وصعوبة تحديد بدايتها، مع التسليم بوجود مراحل حساسة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، كما تمثّلت في مرحلة الاحتلال البريطاني، ثم في ما بعد حرب عام 1967م، ممّا كانت من العوامل المطوِّرة لظاهرة المقاومة في ظل سياسة العنق والقمع من طرف المستعمرين وإسرائيل.

كما تم التطرق مما سبق إلى أهمّ الاستراتيجيات المتبعة في المقاومة ، حسب اختلاف المبادئ والمنطلقات.

ولقد رأينا كيف أنّ لهذه الاستراتيجيات المختلفة آثارا إيجابية وسلبية على مسار المقاومة خاصّة، وعلى مسار القضية الفلسطينية عامة.

كما تم التطرق إلى الواقع الذي أدّت إليه تلك الظروف والاستراتيجيات التي تمت الإشارة إليها، وصولا إلى تراجع المقاومة تزامنا مع استراتيجية المفاوضات والاتفاقيات التي قادتها وتقودها منظمة التحرير الفلسطينية؛ وقد اخترت ضمن تلك الاتفاقيات اتفاقية أوسلو، لما لها من آثار على مسار المقاومة خاصة وعلى القضية الفلسطينية عامة سواء داخل فلسطين أو خارجها.

أختم بالقول إنّ المقاومة الفلسطينيّة في حاجة إلى تفعيل مستمرّ مهما كان الأمر، نظرا لكونها السلاح الأوفق لتحرير فلسطين، لكن باستراتيجيات معقولة وموفّقة.

الباحث: عبدالله سيلا

تونس2020/2/3م

فهرس المصادر والمراجع:

1- أحمد، حسام محمود:أثر إتفاق أوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية1993-2014م، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى ، السنة الجامعية، 1437/2016ه

2- الأزعر، خالد محمد، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، المقادمة، إبراهيم:معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين،د.ط، .ت.

3-التفكجي، خليل(خبير شؤون الاستيطان): الاستيطان الصهيوني، الأهداف والنتائج، وحدة الدراسات والبحوث، مؤسسة القدس، بيروت، لبنان، أغسطس2002م

4- تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي:دروس مستخلصة من حرب لبنان(تموز2006) ترجمة عدنان أبو عامر، مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات، بيروت، لبنان، كانون الأول/ديسمبر2007م، ط1، 2008م/1429ه.

5- خرطبيل، جميل:وأد منظمة التحرير الفلسطينية ،ص60. طبعة موقع:-www.pdf books.org

6- شلهوب، فرج: المقاومة الفلسطينية، مراحل التطوّر وآفاق المستقبل، د.ط، د.ت، الأردن، ص.142

7-أبو العمرين، خالد نمر:حماس، حركة المقاومة في فلسطين، جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر،ط1، 2000م

8-لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب :خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان/ باريس ، فرنسا،ط2، 2001م.

9-أبو ليلى، قيس عبدالكريم وآخرون: خمس سنوات على اتفاق أوسلو، شركة التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، لبنان/الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2001م

10-محمد صالح، محسن: القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية، وتطوّراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012م/1433ه

11-مختار عمر، أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

12-المدلل،وليد حسن، و أبوعامر، عدنان عبدالرحمن: دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، غزة، فلسطين، ط1، 1434ه/2013م.

13-المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، د.ط، .ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة 1

المبحث الأول: في السياق التاريخي والسياسي للمقاومة الفلسطينيّة **1**

المطلب الأول: تحديد المصطلح 1

المطلب الثاني: التطوّر التاريخي والسياسي للمقاومة الفلسطينية: 3

الاحتلال البريطاني 3

من المقاومة إلى الانتفاضة بعد الحرب 1967م 4

المبحث الثاني: آليات المقاومة الفلسطينيّة 6

المطلب الأوّل :المقاومة غير المسلّحة 6

المطلب الثاني:المقاومة المسلّحة المتطوّر بعد حرب 1967 7

المطلب الثالث:استراتيجية المقاومة الفلسطينية 9

المبحث الثالث: مآلات المقاومة الفلسطينية 11

المطلب الأوّل واقع المقاومة الفلسطينية 11

المطلب الثاني: في حدود المقاومة الفلسطينية 12

الخاتمة 16

فهرس المصادر والمراجع 17

فهرس الموضوعات 18